المحاضرة الرابعة

المحور الثاني: منظمة الوحدة الإفريقية.

بعد استقلال أول دولة في غرب إفريقيا وهي غانا برزت فكرة تأسيس منظمة تخص الدول المستقلة والدول السائرة في تحقيق استقلالها في القارة بهدف استكمال مسار النضال التحرري، والنهوض بإفريقيا اقتصاديا وثقافيا، والوقوف في وجه ما يعرقل مسار الوحدة والتكامل بين الشعوب.

أولا: المؤتمرات التمهيدية لميلاد منظمة الوحدة الإفريقية

1.- مؤتمر الدول المستقلة آكرا 1958:

عقد هذا المؤتمر تزامنا مع مؤتمر الشعوب الإفريقية، وقد حضره ممثلين عن حكومات ليبيا، مصر، المغرب، السودان، إثيوبيا، غانا، ليبيريا، وشكل هذا البداية الحقيقية والرسمية للدول الإفريقية المستقلة آنذاك في الاتجاه نحو إنشاء منظمة سياسية إقليمية تجمع الدول المستقلة في القارة، وأصدر المؤتمر العديد من التوصيات والقرارات من أهمها:

- انشاء جهاز دائم للتنسيق بين الدول الأعضاء لتنفيذ قرارات المؤتمر
- احترام ميثاق الامم المتحدة، والتمسك بمبادئ مؤتمر باندونغ.
- تأييد الشعب الجزائري، وكل الشعوب الإفريقية في نضالها من أجل التحرر والاستقلال.
- رفض سياسة التمييز العنصري التي يمارسها نظام جنوب إفريقيا.
- الاهتمام بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية في القارة
- العمل على بناء جسور التعاون الثقافي بين الدول الإفريقية بالتعاون مع منظمة اليونيسكو للتربية والثقافة والعلوم التابعة لهيئة الأمم المتحدة.

وكان هذا المؤتمر اللبنة الأولى التي تحدثت عن تأسيس منظمة تجمع الدول الإفريقية يكون هدفها وحدة القارة وشعوبها.

مؤتمر اتحاد مالي أفريل 1959: جمع هذا المؤتمر ممثلي حكومات كل من السنغال، السودان الفرنسي (مالي) بوركينافاسو، بنين، وقرر قادة هذه الدول إقامة اتحاد بين دولهم تحت اسم اتحاد مالي واضعين له دستور موحد، ومجلس وزراء، وبرلمان اتحادي يتكون من 48 عضو ومحكمة دستورية، لكن هذا الاتحاد لم يعمر طويلا؛ إذ سرعان ما دبت الخلافات بين قادته

بسبب التنافس الشديد بينهم حول رؤيتهم للوحدة الإفريقية المنشودة، وهو الأمر الذي أدى بانسحاب السنغال عام 1960.

مؤتمر مجلس الوفاق ماي 1959: جاء هذا المؤتمر ردا على تجمع مالي السابق ضم في عضويته ساحل العاج، النيجر، بنين، بوركينافاسو، أقر من خلاله المؤتمرون دستورا للاتحاد الجديد رغم التقارب الشديد بين الدول المكونة للاتحاد سياسيا، وجغرافيا، وثقافيا، لكن التنافس بين قادته وضعف التجربة السياسية في الحكم، ورضوخهم للتدخلات الأجنبية عوامل أدت إلى فشل الاتحاد الذي لم تصدر عنه أي قرارات ذات أهمية في تاريخ القارة.

مؤتمر برازافيل (مؤتمر الدول الإفريقية والملاغاشية) ديسمبر 1960 :

جاء هذا المؤتمر كاستمرار لحالة الانقسام التي تعيشها إفريقيا وهي تدخل عام استقلالها عن مستعمريها، وقد عُرف عام 1960 بعام استقلال إفريقيا لذلك تشكلت محاور بين تلك الدول لعبت فيها الدول الاستعمارية الدور البارز، فمؤتمر برازافيل هذا عقد على مرحلتين جمع جميع الدول الإفريقية التي كانت تحت الحكم الفرنسي.

المرحلة الأولى: عقد بأبيدجان يومي 3 و7 أكتوبر 1960 حضره ممثلين عن السنغال، إفريقيا الوسطى، الكونغو، الكونغو برازافيل، موريتانيا، داهومي، ساحل العاج، النيجر، الكمرون، غينيا و كان الهدف المعلن وراء هذا التجمع هو التنظيم التعاون بين اعضائها.

- اما المرحلة الثانية للمؤتمر فقد عقدت في برازافيل يومي 19/15 ديسمبر1960 و حضرته معظم الدول الافريقية الى جانب التشاد و ضع هذا المؤتمر الأسس الأولى لمشروع الوحدة الافريقية ومن اهم ما خرج به المؤتمر:
- العمل من أجل السلام الدائم في القارة الافريقية وعدم اللجوء الى الحرب في حل مشاكل القارة
- الاحترام المتبادل بين الدول الاعضاء و التأكيد على مبدا عدم التدخل في الشؤون الداخلية لدول الأعضاء و تأييد الحركات الانفصالية
- اقرار المساوة التامة في التعاون الاقتصادي و الثقافي بين الدول .

وتكملة لهذا المؤتمر انعقد ما بين 1961 بمدينة ياوندي و انشأوا ما يسمى بمنظمة افريقيا و مدغشقر للتعاون الاقتصادي DAMCE بغية تقوية التضامن العميق و بين الدول الافريقية و مدغشقر و انضمت الى هذه الكتلة فيما بعد كل من روندا و الطوغو و اختيرت كوتونو عاصمة البنين مقرا له.

كما اقرا هذا التكتل عدة مواثيق منها ميثاق الدفاع الافريقي الملاجاشي ميثاق التعاون الاقتصادي.

مؤتمر الدار البيضاء جانفي 1961:

عقد هذا المؤتمر بناءً على دعوة وجهها ملك المغرب آنذاك محمد الخامس ، وشاركت فيه كل من مصر، المغرب، الحكومة الجزائرية المؤقتة، غانا، غينيا، مالي، ليبيا، وكان الهدف من عقد هذا المؤتمر هو التنسيق بين الدول الإفريقية حول الوسائل التي يمكن من خلالها حل مشاكل القارة، وإيجاد سبل للعمل سبل للعمل المشترك، وصدر عن المؤتمر عدة توصيات منها:

- الدعوة إلى الوحدة الإفريقية
- التأكيد على مبدأ عدم الانحياز والحياد الإيجابي
- محاربة الاستعمار القديم والجديد.
- التأكيد على مبدأ المحافظة على سيادة الدول الأعضاء ووحدة أراضيها.

ورغم ايجابيات هذا المؤتمر الا ان الانسجام بين اعضائه كان غائبا بل ساد التنافس وعدم الثقة، ومع ذلك فإن ظهور هذا التكتل ساهم كغيره من المؤتمرات في ترسيخ فكرة ومفهوم الوحدة الافريقية.

مؤتمر مجموعة منروفيا 12/08ماي 1961:

ضم هذا المؤتمر مجموعة الدول التي لم تشارك في تجمع الدار البيضاء حيث شاركت فيه كل من اثيوبيا ، ليبيريا، نيجيريا ، سيراليون ، الصومال، تونس و الطوغو وكانت قضية الاستعمار ودعم حركات التحرر الافريقية محور المؤتمرات التي عقدت خلال الفترة السابقة لظهور منظمة الوحدة الافريقية لكن هذه القضية شكلت ميدان الخلافات الكبيرة بين الدول الأعضاء في كل المؤتمرات ففي مؤتمر منروفيا شكلت قضية دعم الثورة الجزائرية و الموقف في قضية الاستعمار نقطتي خلاف كبرى بين القادة الأفارقة فموقف مجموعة الدار البيضاء مثلا كان يرى بمعاداة الاستعمار ودعم القضية الجزائرية، في حين نجد أن مجموعة منروفيا كانت تدعوا الى الاعتدال والتعاون مع الدول الغربية، وعلى الرغم من ذلك صدرت عن المؤتمر مجموعة من التوجيهات كان اهمها:

- احترام سيادة كل دولة افريقية وعدم التدخل في شؤونها الداخلية

- رفض التدخل الأجنبي في شؤون الدول الافريقية
- العمل على اقامة تعاون بناء بين الدول الافريقية يبنى على التسامح وحسن الجوار

مؤتمر وزراء خارجية الدول المستقلة اديس ابابا جوان 1960:

انعقد هذا المؤتمر هذا المؤتمر في العاصمة الاثيوبية اديس ابابا جوان 1960 وجاء عقد هذا المؤتمر تزامننا مع نمو تيار معاداة الاستعمار، والرغبة في التحرر، وتقرير المصير، وتحقيق الوحدة الإفريقية، كما تم تدارس ما تم تنفيذه من قرارات في المؤتمرات السابقة، وخاصة المتعلقة بالقضايا الساخنة، كحرب التحرير في الجزائر، ومشكلة جنوب إفريقيا، وصدر عن المؤتمر مجموعة من القرارات شكلت اللبنة الأولى لمنظمة الوحدة الإفريقية جاء منها:

- انشاء مجلس للتعاون الاقتصادي
- تأسيس المصرف التجاري الإفريقي، ومهمته دعم التعاون الاقتصادي بين الدول.
- التوصية بإنشاء مجلس للتعاون التربوي والثقافي والعلمي.

ورغم كثرة المؤتمرات للقادة الأفارقة، والدعوات والتوصيات التي كانت تصدر عن كل مؤتمر؛ إلا أنها لم تتجسد على أمر الواقع بسبب الانقسامات التي برزت في القارة من خلال الاتحادات والتكتلات التي ظهرت في شرق وغرب إفريقيا، وهو ما دفع ببعض المخلصين من قادتها إلى الدعوة ولم الشمل من خلال مؤتمر إفريقي عام يضم كل الدول على اختلاف انتماءاتها السياسية والإيديولوجية.

المحاضرة الخامسة

مؤتمر أديس أبابا ماي 1963 واعلان قيام منظمة الوحدة الإفريقية

اجتمع في الفترة ما بين 14 و23 ماي 1963 بأديس أبابا واحد وثلاثون رئيس دولة وحكومة، وكان ذلك أكبر اجتماع من نوعه تحقق في التاريخ المعاصر، وكان شرف عقد هذا المؤتمر هو حضور الامبراطور الاثيوبي ' هيلاسي لاسي' رجل مسن هزيل وصب وقف لمدة 30سنة في وجه الاستعمار بعد أن واجه الفاشية الإيطالية في بداية الأمر، وكان هو أول المتدخلين في المؤتمر حيث قال "لقد اجتمعنا هنا لنؤكد دورنا في قيادة القضايا العالمية، ولنقوم بواجبنا تجاه هذه القارة الكبيرة، حيث تقع على عاتقنا مسؤولية 250 مليونا من سكانها، ومن أجل أن نبني شخصيتنا وهويتنا الافريقية لابد أن نعيَ تاريخنا كل الوعي، ونحن نعلم اليوم أن مهمتنا الكبرى هي في التحرير النهائي لكل اخواننا الإفريقيين الذين لايزالون تحت نير الاستغلال والسيطرة الأجنبية..."

أما الرئيس الغاني كوامي نكروما والذي كان قد نشر كتابه الذي يحمل عنوان 'إفريقيا يجب أن تتوحد'، فإنه قام بتحليل شامل للوضع الاقتصادي في إفريقيا حيث قال: "إن رؤوس أموالنا تنتقل سيولا حقيقية لتروي شبكة الاقتصاد في الغرب، ولقد بقيت إفريقيا خلال قرون البقرة الحلوب للعالم الغربي..."، ومن جهته دافع الرئيس الأوغندي 'ميلتون أُبوتي' عن رأي نكروما بقوله "..ما أجمل أن يشعر المرء بأنه يتمتع بالسيادة الكاملة .... ومن بين هذه القضايا خلق سوق إفريقية مشتركة، وتخطيط اقتصادي على نطاق القارة، ومصرف مشترك، ومنطقة نقدية مشتركة..."

أما تدخل الرئيس التنزاني 'جوليوس نيريري' فكان: "سيقول البعض أن هذا الميثاق ليس صالحا بما فيه الكفاية، أو أنه ليس ثوريا بما فيه الكفاية، وكن ماذا يعني أن تذهب بعيدا، فليس ثمة بناء يتذمر من أن لبنته الأولى لم تذهب بعيدا كما يجب.."

ومن جهته الرئيس الجزائري أحمد بن بلة فقد صاح قائلا: "لقد تحدثنا عن صندوق للتنمية الاقتصادية، فلماذا لا نتحدث عن ايجاد صندوق للدم، صندوق يقم المساعدة لأولئك الذين يقاتلون في انغولا؛ بل وفي إفريقيا كلها.... لنقبل كلنا أن يموت بعضنا، أو كلنا لكي لا تكون الوحدة الإفريقية مجرد كلمة عابثة..".

وبذلك تم توقيع الميثاق في جو من الأخوة، وبحث المؤتمر خمس مسائل رئيسية هي:

- الوحدة الإفريقية
- القضاء على الاستعمار في القارة
- تنمية التعاون بين الدول الإفريقية في جميع الميادين.
- القضاء على التفرقة العنصرية
- العمل على نزع السلاح، وإعلان عدم انحياز إفريقية، وإزالة القواعد العسكرية من كل بلدان القارة.

كما أثيرت مسألة اللغة التي تستخدمها المنظمة فقد اقترح الحاضرون في البداية أن تكون الإنجليزية واللغة الفرنسية، لكن جمال عبد الناصر علق بقوله: "إنه ليكون من المخجل أن تكون المنظمة إفريقية واللغات التي تستخدم فيها هي لغات أجنبية"، واتفق المؤتمرون على استخدام اللغتين العربية والأمهرية بالإضافة إلى اللغات الأخرى.

ثانيا: ميثاق منظمة الوحدة الإفريقية

جاء ميثاق المنظمة من 23 مادة:

المادة الأولى: تعلن فيها الأطراف المتعاقدة عن انشاء منظمة تظم دول القارة الإفريقية ومدغشقر والجزر المجاورة للقارة.

المادة الثانية: حددت أغراض المنظمة فيما يلي:

- تشجيع وحدة وتضامن الدول الافريقية.
- تنسيق وتعزيز تعاون دول المنظمة وجهودها التي تبذلها في سبيل تحقيق أفضل لشعوب القارة.
- الدفاع عن سيادة دول منظمة وسلامة أراضيها واستقلالها.
- القضاء على جميع صور الاستعمار من قارة إفريقيا.
- تشجيع التعاون الدولي:

المادة الثالثة: المبادئ التي تتمسك بها الدول الأعضاء وهي:

- المساواة في السيادة لجميع الدول الإفريقية.
- عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول.
- احترام سيادة كل دولة وسلامة أراضيها.
- تسوية المنازعات بطريقة سلمية.
- استنكار أعمال الاغتيال السياسي.
- تكريس الجهود لتحقيق الاستقلال الكامل لجميع الأراضي الإفريقية.
- تأكيد سياسة عدم الانحياز تجاه جميع التكتلات.

المادة الرابعة: وهي خاصة بعضوية المنظمة، وهي حق لكل دولة إفريقية مستقلة ذات سيادة.

المادة 5 و6: يختصان بحقوق وواجبات أعضاء المنظمة.

المواد من 7 و 19: تخص مجالس المنظمة واختصاصاتها وتكوينها (الهيكل التنظيمي) وهي:

أ/ مجلس رؤساء الدول والحكومات: يُشكل من رؤساء الدول الأعضاء ورؤساء الحكومات أو ممثليهم المعتمدين، وهي الهيئة العليا للمنظمة، ويجتمع مرة كل سنة في دورته العادية، أو أكثر في حالة اضطرار.

ب/ مجلس الوزراء: هو ثاني أجهزة للمنظمة من حيث الأهمية بعد مجلس الرؤساء، ويعتبر الجهاز المحرك للمنظمة، واجتماعاته مرتين في السنة، واحد في شهر فيفري لبحث ميزانية المنظمة، والثاني في أوت قبل اجتماع مجلس الرؤساء، كما يمكن عقد مؤتمرات غير عادية بناء على طلب أي من الأعضاء بشرط موافقة الثلثين.

ج/ الأمانة العامة: هي الجهاز الإداري الدائم في المنظمة، ويعد المعبر عن شخصيتها، وتتشكل من أمين عام إداري يعاونه أربع مساعدين، ومقره في أديس أبابا.

د/ لجنة الوساطة والتوفيق والتحكيم: تقرر انشاء هذه اللجنة في مؤتمر رؤساء الدول والحكومات الذي عقد بالقاهرة جوان 1964، وهي تختص ببحث، وتسوية ما قد ينشأ من خلافات بين الدول الأعضاء، وذلك بإحدى الوسائل التي نص عليها وهي الوساطة والتوفيق والتحكيم.

المواد 20، 21، 22: وهي خاصة باللجان الأخرى المتخصصة التي يعد وجودها امرا ضروريا ومن بينها:

- اللجنة الاقتصادية والاجتماعية ولجنة النقل والمواصلات.
- اللجنة التعليمية والثقافية والصحية.
- لجنة الدفاع.
- لجنة التنسيق لتحريرها (مقرها دار السلام وعدد أعضائها 24)

ثالثا: معيقات المنظمة ومشاكلها:

لاشك أن المنظمة قامت بإنجازات عديدة في مجالات عدة؛ لكن قابلتها عدة أزمات كادت تهدد كيانها ومن الأزمات التي قابلت المنظمة نذكر:

-.أزمة التمثيل الدبلوماسي، فكثيرا ما لم يلتزم رؤساء الدول والحكومات بحضور اجتماعات مجلس الرؤساء واكتفوا بإرسال مثلين معتمدين عنهم، وذلك يضعف موقف وفاعلية المنظمة.

- أزمة تحديد مكان مؤتمر رؤساء الدول والحكومات، حيث لم يحدد ميثاق المنظمة مكانا بذاته لانعقاد مؤتمر الرؤساء والحكومات، وترك هذا الأمر للمؤتمر نفسه، وقد حدثت أزمات بخصوص ذلك، ومثالها ما حدث في غانا سبتمبر 1965 حيث اعترضت بعض الدول بحجة عدم التزام آكرا بمبادئ الميثاق حيث كانت تحتضن بعض اللاجئين اليها الذين يسعون الى الانقلابات عسكرية في دول مجاورة كما حصلت ازمة كمبالا عام 1971 حينما تقرر عقد المؤتمر بها حيث حصل انقلاب في جانفي 1971 اطاح بـ 'ميلتون أبوتي' واستولى 'عيدي

أمين' على الحكم، وانتهت الازمة بتغير مكان عقد المؤتمر الى أديس أبابا، ونفس الشيء في ليبيا 1982/11/23 (المشكلة التشادية الليبية)

- أزمة الوفود التي تمثل الدول الأعضاء وترجع هذه الأزمة للاضطرابات الداخلية التي عانت منها بعض الدول فمثلا الأزمة التي تعرض لها التشاد ادت الى تولي حسين حبري السلطة فيها عام 1982 وهزيمة قوات 'جكوني عويضي' ترتب عن ذلك حضور وفدين الى القمة أحدهما يمثل الحكومة التي يراسها 'جكوني عويضي' والأخر يمثل حكومة 'حسين حبري' التي تولت الحكم واعترفت بها 40 دولة افريقية.

-. أزمة انضمام البوليزاريو الى المنظمة، فبعد انسحاب اسبانيا من اقليم الساقية الحمراء ووادى الذهب تولى المغرب وموريتانيا امرهما فأعلنت جبهة البوليزاريو عن قيام جمهورية الصحراء الغربية، وقد أدت دعوة أمين عام المنظمة عام 1982 لممثلي جبهة البوليزاريو لحضور اجتماع مجلس الوزراء في اديس أبابا في 22فيفري 1982 بعد اعتراف 26 دولة بها أدى الى انقسام المنظمة؛ اذ انسحب وفد المغرب، وشاركت 18 دولة، و أعلنت غينيا تعليق عضويتها.

-الانجازات :

- دورها الفعال في القضاء على الاستعمار بجميع صوره و أشكاله و مساعدة الدول الافريقية التي تكافح في سبيل الاستقلال فقد اضطرت عدة دول أوربية الى منح الاستقلال للشعوب المكافحة لأنغولا و الموزمبيق ،غينيا بيساو (البرتغال)

- ساهمت في محاربة التفرقة العنصرية سواء في جنوب افريقيا أو'روديسا الجنوبية' ودعت الدول الافريقية الى مقاطعة نظام جنوب افريقيا العنصري اقتصاديا (افرج الرئيس دي كليرك عن نيلسون مانديلا)

- حل مشكلة الحدود بين الدول حيث عرفت معظم دول القارة نزاعات على حدودها فكان تدخل المنظمة عن طريق قدسية الحدود.

- التصدي للحركات الانفصالية التي قامت في القارة كأزمة 'بيافرا' و الحرب الأهلية في الزائير (انفصال اقليم شابا)

- مواجهة المشكلات الاقتصادية فقد اتخذت المنظمة خطوات هامة لدعم التعاون الاقتصادي ولعلّ مؤتمر القمة الاقتصادي في 'لايغوس' أفريل 1980 يسهم في هذا المجال فقد قرر تعزيز المجموعات الاقتصادية الموجودة في القارة